الباب الرابع

فى سبيل المواجهة

- تمهيـــد
- فى المواجهة المباشرة
- فى الاعداد للتحول
- من رصيد التجربة
- فى طريق التنفيذ

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيـــــد :

عندما أسندت الى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٣ .. وجدت أن أمر المجتمعات الاســـلامية المعاصرة فى صراعها مـــع العلمانية ، والتبشير الصليبى .. بالاضافة الى الالحاد الماركسى اللينينى .. لا بد أن يأخذ فى تحول استراتيجيته ضدها .. لا بد أن يعاد النظر فى فهـــم الاسلام فى جو نظامه **ككل** .. لا بد أن يعاد النظر فى أساليب عرض مبادئه .. لا بد أن يتغير وضع الدعوة ، وأن يتغير الداعى ... لا بد أن يتغير مجرى الفكر الذى يفكر ... ومجرى القلم الذى يكتب .. وحركة اللســـان الذى يتكلم ... لا بد أن يدخل الاســـلام فى الدعوة اليه ، وفى عرض مبادئه .. **عهداً جديداً ، يستعين فيه بالدراسات الاجتماعية ، والفلسفية ، والنفسية والتاريخية ، والاقتصـــادية ،** كى يقترب بأسلوب العرض عندئذ من العقول التى تحركها الأيديولوجيات المعاصرة المتصارعة .. فينفذ الى ايمان القلوب من جديد بمبادئه ، لأنها تحمل القيمة الذاتية التى لا يردها الا .. منحرف فى فهمه ، وسقيم فى نفسه .. ومغرض فى رأيه .

... ووجدت الفرصة مواتية آنذاك : مال المسلمين فى الوقف على الخير العام موجود ، والأزهر صاحب الرسالة المجيدة فى تاريخ العالم الاسلامى قائم .... ويراد تطويره . كما أدركت أن التأخير فى التخطيط والتنفيذ .. اثم لا يغتفر .. وأن شغل الوظيفة لجاهها وسلطانها .. يرضى عنه من يحتاج فى تقييم ذاته الى عارض يعرض له فى حياته .. وليس تقييمه اياها من ايمانه ، الذى يحمله فى قلبه ، ومن نعمة العقل والاستقامة ، اللذين أنعم بهما عليه .

.. ومن ثم كان الشعار فى العمل : اليوم .. قبل الغد .. والنوع .. قبل الكم .. والأسف على أجل يمضى .. لا يقع فيه أمر يحقق خير المسلمين ... والعبرة فى الوظيفة العامة : بما ينقش من آثارها فى التاريخ .. وليس فى عدد أيامها .. وشهورها .. وسنيها .

.... ادراكى لطبيعة خلق الموظفين فى الوظائف العـــامة فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة . أنه لم يزل يختلط بأخص ظاهرة من ظواهر الطفولة الانســـانية ، وهى ظاهرة التحدى فيما لا ينبغى أن يتحدى فيه ، ولو كان التحدى ضد المصلحة العامة من أجل الوجود الشخصى .... وأنه بسبب ذلك لا يؤمن : أن العمل الخلاق الذى تم بالأمس .. قد يتعرض فى الغد ، لعناد هذه الطفولة .. ويقوض من أساسه . ويصير حديث السير والتاريخ .... ادراكى لذلك .. كان مصدر قوة أخرى لايمانى بالرسالة ، وبالعمل أيضا ،

لأن التاريخ اذا كان سيذكر الأعمال غير البناءة .. فانه سيذكرها أمارة على ضعف الوعى بالانسانية لمن يرتكبها . ومقترنة بمعانى الخزى لمن قام بها .

... ولكن اذا ذكر الأعمال البناءة .. فانه سيذكرها دليلا على الرشد الانسانى .. ويسجلها لتكون فى وقت آخر . مصدر وعى جديد ، وقوة ايمان جديدة ، تدفع فى نفس الطريق الذى سلك بالأمس ... ولكن بقوة أشد وأعنف .

واذن على أية حال .. كان لا بد من العمل اليوم .. ليكمل بناؤه غداً . فاذا وقف فى الغد ... فليستأنف فى بنائه بعد غد ، بحيث لا يدفع بناؤه بعد ذلك .. ولا يرد الى قراره .. مرة أخرى .

... ان اغراق مكتبة بغداد فى نهر دجلة ، يقصه التاريخ على انه آية جهل وحمق لدى من ارتكبه . ولكن المسلمين استمدوا منه العزم والارادة الصلبة لجمع كتب التراث الاسلامى .. عند الأفراد .. وفى مكتبات المساجد من جديد ... والاقبال عليها ، .. واستئناف البناء فيها .

... وبذلك زادت المحافظة على التراث الاسلامى ليومنا هذا . وكان حادث اغراق المكتبة ... حادثاً أيقظ المسلمين .. وأحيا صلتهم فى حاضرهم ، بماضيهم .. ولم يكن عامل افناء وتقويض .. كما أمل المرتكب لهذه الجريمة على الانسانية .. وعلى تراثها الانسانى وأصر فى عناد الطفولة على اضاعة الماضى من تاريخ المسلمين ، ليذهب بهم الى غير رجعة !

وهدم العمل .. لا يحتاج الى عظم الشخصية المباشرة للهدم . **لأن الطفل الصغير قد يكون أقدر على اشعال النار العظيمة التى لا تبقى ولا تذر ... من طفل آخر أكبر منه سناً أو من شخص بلغ النمو الجنسى** : اذ كلما كان الانسان ضعيف التبصر ، وضيق الأفق فى التصور .. كلما فلت زمام أمره من يده .. وكثر احتمال الخطر فى تصرفه .

.. ومن أجل ذلك : أقبلت على تخطيط **المواجهة** لكل من الاتجاهين : العلمانى ، وفى صحبته التبشير الصليبى .. والاتجاه الآخر الالحادى الماركسى اللينينى .

... وكان التخطيط يقوم على المواجهة المباشرة الفورية ، لا لتوقف هذه المواجهة الاتجاهين فى الحال ، فذلك مستبعد .. وانما لتبدأ هى .. فى الوجود .. والحركة .. ثم تأخذ دورها فى النمو بقوة عادية .

والجزء الآخر من المواجهة .. كان يتمثل فى اعداد **التحول** فى الأزهر .. حتى يشهد القرن الحادى والعشرون نشاط القوة الاسلامية .. فى التصدى والتحدى ، وافساح الطريق فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة ليأخذ الاسلام وضعه من جديد ، ان قيض لهذا التحول .. أن يبدأ .. أو يسير ! ..

الفصـــل الأول

فى المواجهـــة المباشرة

وفى سبيل ذلك .. فى سبيل التبصير باعادة التقييم للتوجيه العلمانى ، والماركسى الالحادى فى المجتمعات الاســـلامية ... فى سبيل الاعداد لهذا التبصير ، حتى يسلم الوضع فيها الى الايمان بالاسلام ، من جديد ، والى جعله مركز الأيديولوجية ، والتطبيق فى التوجيه والسلوك العملى للمجتمع والأفراد .. فى سبيل الاستقلال الثقافى للمجتمعات الاسلامية ، بعد الاستقلال السياسى ، والتحرك نحـــو الاستقلال الاقتصـــادى ... كان لا بد من تخطيط واع يرفع عن الاســـلام ما ران عليـــه بفعل المستشرقين ... وبفعل الضعف الفكرى الاســـلامى .. تحت ضغط اتجاه العلمانية فى .. الحـــكم . والتشريع .. والتوجيه ، والتعليم ...

وقد أتيحت الفرصة لهذا التخطيط مدة سنة ونصف فى القاهرة ، كعاصمة للعالم الافريقى المسلم ، من أكتوبر سنة ١٩٦٣ الى مارس سنة ١٩٦٤(١) فى وزارة الأوقاف وشئون الأزهر .. وتكشفت عن المشروعات الآتية .. على أن يكمل بعضها بعضاً ، وعلى أن يكون بعضها قابلا لمباشرة رسالته بمجرد الانتهاء من اعداده .. بينما يكون البعض الآخر فى انتظار فترة أخرى .. هى فترة التدريب والاعداد .

دار القرآن :

وكان فى مقدمتها مشروع : **دار القرآن** . وقد استهدف هـــذا المشروع :

---

(١) وهى الفترة التى باشرت فيهـــا أعمال وزارة الأوقاف وشـــئون الأزهر .

● تجنيد كل القوى الفكرية فى العالم الاسلامى التى تتملكها اليقظة بقيمة التراث الاسلامى .. ويربطها الايمان الواعى بالرسالة المقبلة للمجتمعات الاسلامية ، وهى رسالة الاستقلال الثقافى والفكرى ، بجانب الاستقلال السياسى والاقتصادى .. وذلك للعمل على التأليف والنشر .. والدراسة : فيما يتصل بالمشاكل الأيديولوجية . والسياسية .. والتوجيهية التى تعوق الفكر الاسلامى من قبوله .. أو التى تتطلب الأجيال الناشئة والمعاصرة .. حلا لها .. ورأيا فيها .. من الزاوية الاسلامية فى وقتنا الحاضر ..

● ... واحياء كتب التراث الاسلامى الأصيل ، التى تعبر عن فترة القيادة الفكرية فى التاريخ الاسلامى .. لتزويد المكتبة الاسلامية بها .. وطبع كتب الحديث الصحيحة .. ونشرها .

● ... ودراسة الفكر الغربى الاستشراقى ، ومواجهته بالقيم الاسلامية المجردة عن التحريف والتزييف ... بعد توضيح الثغرات المنهجية .. والموضوعية .. والتعصب العقيدى ، فى عرض هذا الفكر .. وحكمه على مبادىء الاسلام وتعاليمه .

● ... وطبع مئات الآلاف من المصحف الشريف كل عام .. وتوزيعه فى افريقيا وآسيا بغير ثمن ، أو بثمن زهيد .. لا يتجاوز المائة مليم للمصحف الواحد .. صيانة للقرآن من التحريف فى الطباعة ، عن قصد أو اهمال .. وتوحيداً للمسلمين على خط واحد فى الكتابة ، بعد ما لوحظ : أن جانب الزخرفة فى الخط الكوفى ، فى افريقيا الغربية على وجه الخصوص .. قد استغل من الاستعمار لابعاده عن خط النسخ الذى يطبع به مصحف القاهرة .. بحيث لا يستطيع العربى أو المسلم فى الشرق .. أن يقرأ المصحف الذى طبع فى لندن ، بالخط الكوفى لغرب افريقيا .. ووسطها .. والعكس .. بالعكس .

● ... نشر المصحف المرتل بلهجة واحدة ، وهى لهجة حفص ، توحيداً للمسلمين فى قراءتهم للقرآن على لهجة واحدة ، بدلا من لهجات عديدة ، منتشرة فى افريقيا وآسيا . ولهجة حفص اختصت بها القاهرة ، وهى البلد التى صانت تراث الأمة العربية والاسلامية من الضياع والتبديد ، وصانت ما بقى منه ، بعد كارثة بغداد على يد التتار والمغول . على أن يسجل بالقراءات الأخرى كذلك ... احتفاظاً له كتراث ايمانى يتداول تسجيله بين العلماء والباحثين فى شئون القرآن .

والتوسع فى طبعه مع اعداد جهاز(١) خاص به **ترانزستور** لامكان سماع القرآن فى الصحراء ، والأماكن التى ليست بها طاقة كهربائية .. على أن يباع بأقل من ثمن تكلفته ، أو يتوسع فى اهدائه فى البلاد الافريقية على حساب وزارة الأوقاف .

● ... اقامة متحف للوثائق الاسلامية : للقرآن ونسخه العديدة ... وترجماته المختلفة ... والوثائق التاريخية والسياسية ، والعسكرية للأمة الاسلامية ... وحجج الوقف ومستندات الملكية له ...

● ... اقامة دار اسلامية للضيافة ، ومكتبة اسلامية لكبار الضيوف من العلماء المفكرين فى البلاد الاسلامية للضيافة والعمل فترة من الوقت فى التراث الاسلامى ، اسهاماً فى تجليته .. ومشاركة فى اعادة تقييمه .

... قاعة اجتماعات للمؤتمرات العالمية الاسلامية ، وللمحاضرات الرئيسية التى تسهم فى التنوير الاسلامى العالمى ، والكشف عن القيم الأصيلة فى التراث الاسلامى .

وتمويل المشروع كان من ايراد الأوقاف الخيرية التى كان مرصوداً معظمها على مدافن أسرة محمد على فى القاهرة .. أو على اهداف لم تعد مثمرة فى حياة المسلمين .. كالخوص والريحان .. والكلاب الضالة !

وقدر العائد من الايراد السنوى بثمانين ألفاً من الجنيهات .. جعل قسطا لمليون وربع مليون من الجنيهات المصرية .. تؤخذ قرضا من أموال البدل الخيرية ، وتسدد مع ريعها على خمسة عشر عاما . ويستغل فى اقامة عمارة كبيرة تسمى : دار القرآن بأهم موقع فى مدينة القاهرة فى مواجهة محطة مصر للسكك الحديدية .. وتمثال رمسيس .. وفى مدخل الفجالة .

وعندما يتم البناء ويؤجر مكاتب ، وبالأخص لهيئات الطيران العالمية ، يخصم قسط من الايجار الشهرى كاحتياط لاعادة بناء الدار بعد خمسين عاما ، ولمباشرة العمل فى رسالة الدار نفسها ، ويترك الباقى من الايجار لقسط القرض ، وللصيانة .

... وفعلا وضع حجر الأساس فى مارس سنة ١٩٦٤ فى أرض الأوقاف بجوار مسجد أولاد عنان ، المواجهة لعمارة شركة مصر للتأمين ، تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية العربية .. جمال عبد الناصر .

---

(١) صمم الجهاز ، وأنتج بالفعل فى تلك الفترة ، عن طريق الهيئة العامة للاذاعة المصرية على حساب وزارة الأوقاف .

والضرورة وحدها هى التى تملى وجود دار اسلامية متخصصة للنشر الاســـلامى : فالنشر وسيلة قوية من وســـائل التوضيح والاقتناع فى عصرنا الحاضر ، الذى ازدحم بالأيديولوجيات المختلفـــة .. وتميز بالصراع المذهبى والفكرى ، كأساس للسياسة والتوجيه معاً .

والاستعمار فى البلاد الاسلامية التى أخضعها لاتجاهه العلمانى ، حرص فى الوقت الذى مكن فيه لهذا الاتجاه .. فى المدارس ، والجامعات ، ونظم الحكم والادارة .. على اعانة دور النشر المسيحى ، أو العلمانى ، أو على الأقل ... حرص على أن لا يأخذ الفكر الاسلامى وضعه فى هذا المجال .

والدور الاسلامية القائمة فى اى مجتمع اسلامى : اما ضعيفة فى قوتها الانتاجية أو متجهة الى التجارة والاحتراف بالكتب العربية التقليدية ، أكثر من الاقدام على دفع الفكر الاســـلامى الجديد ليبدو فى قيمته الذاتية ... فى مواجهة الفكر الأجنبى الآخر .

... وروعى فى مشروع دار القـــرآن أن تقوم به هيئة مستقلة عن الوزارة ، وبعيدة فى مباشرتها عن الروتين ، تديرها وتشرف على رسالتها . وصلتها بالوزارة فقط هى صلة مال القرض وأدائه .

... وذلك قصدا الى الحيلولة دون التيارات المختلفة فى ادارة الأوقاف ، من التأثير على نشاطها .. أو تقييده بلون معين ..

... جمعية الفقه المقارن والدراسات التاريخية :

كذلك عمل مشروع آخر ، دبر له بعض ريع الأوقاف الخيرية على تعليم الاسلام والثقافة الاسلامية . وقد أثمر البحث المضنى فى سجلات الوزارة ، وفى ســـجلات المصالح الحكومية الأخرى ، كالمحـــاكم الشرعية الســـابقة ، والمساحة ، والبلديات ... عن وجود فائض ريع للأوقاف الخيرية يقدر بثلاثة ملايين جنيه منذ سنة ١٩٥٢ ، لم يسدد حسابه ولم تعمل له تصفية . وانما كانت الوزارة تكتفى بالانفاق خصماً عليـــه ، حتى اذا بدا لبعض الموظفين القائمين بالأمر وقف الصرف بحجة عدم وجود فائض من باب الاحتياط فقط .. أوقف الصرف ، الى أن تسوى العمليات الحسابية كلها ... ويظل الصرف موقوفاً ، كما تظل التسوية متجمدة ، حتى اذا مضت فترة من الوقت اعتقدت الوزارة ... بعدم وجود فائض للصرف من ريع الأوقاف الخيرية ! .

والأوقاف التى خصص ريعها لهذه الجمعية : جمعية الفقه المقارن ، وجد لها فائض من الريع من حسابات سنة ١٩٥٢ الى حسابات سنة ١٩٦٢ حوالى ٢٤٠ ألفاً من الجنيهات أودع بنك مصر .. لحساب هذه الجمعية .

... وهدف هـــذه الجمعية : **اقامة أكاديمية اسلامية حرة لعرض الفقه الاسلامى فى دراسة مقارنة بين المذاهب الاســـلامية ، وليس فى دراسة مذهبية ...** على أن يعرض الرأى الاسلامى فى مشكلة من المشاكل ، أو فى أمر من الأمور ، من وجهة نظر المذاهب الاسلامية المعروفة مع تأصيلها . ووضعها جميعها فى مواجهة النص من كتاب الله ، .. أو الحديث الصحيح .

... ثم من جهة أخرى : انشاء دراســـة فقهية اســـلامية مقارنة مع القوانين الوضعية فى التشريعات المختلفة ... حتى تتضح القيمة الذاتية للفقه الاسلامى والأصول الاسلامية التى يستمد منها الفقه أحكامه وآراءه .

ونظراً لأن المذاهب الاســـلامية الفقهية فى نشـــأتها تأثرت بالأحداث التاريخية والسياسية والفكرية ... كان لا بد من أن تمتد الدراسة المقارنة فى الفقه الى مدى تأثير الأحداث على استنباط الأحكام فى بيئات الفقهاء ، حتى اذا ما عرفت العوامل المكونة للحكم الفقهى سهل تقييمه من الوجهة الاسلامية .

... على أن يكون أعضاء هذه الجمعية من الذين عرفوا بالفكر الفقهى الاسلامى والقانونى ، أو ممن لهم دراسات تاريخية اسلامية عميقة ، وعلى أن تعد فى دار الجمعيـــة مكتبة فقهية ، قانونية ، وتاريخية ... وأن يترك للأعضاء اختيار المساعدين والمعاونين من الباحثين .

وفعلا صدر القرار الوزارى بانشاء هذه الجمعية وبأعضائها العشرة ، وطلبت سكرتاريتها تسجيلها فى وزارة الشئون الاجتماعية . ووقع الاختيار على قطعة أرض فضاء لوزارة الأوقاف خلف مسجد الكيخيا لتقام عليها الدار من عدة أروقة للبحث ، ومكتبة ، وقاعة للبحث .. مع منافع ضرورية أخرى .

● ... ولم يكن من الممكن تحويل نشاط هذه الجمعية الى جهة دراسية أخرى . ككلية الحقوق ، أو كلية الشريعة الاسلامية ... لأن الدراســـة فى كليات الحقوق ، بالجامعات المصرية هى دراسة علمانية . على معنى : أنها تقليد لدراسة الغرب فى كلياته ، وبالأخص .. فرنسا ، وألمانيا .

أما كلية الشريعة فتحتاج الى فترة لا تقل عن عشر سنوات أخرى ، حتى يدرك القائمون على مباشرة التدريس فيها : أن الدراســـة المذهبية ليست دراسة أكاديمية ، وليست دراسة كذلك للاسلام :

... أما أنها ليست دراسة أكاديمية .. فلأنها دراسة تقليدية لكتاب .. أو لفقيه خاص .

... وأما أنها ليست دراسة للاسلام ، فلأن دراسة مذهب معين ، أو كتاب خاص انما يعرض وجهة نظر فرد فى نصوص الاســـلام . ولذا لا يكون

رأيه معبراً عن رأى الاسلام ، لأن الاسلام : فوق احتمال هـذا الرأى الذى أخذ به الفقيه ، ورأى آخر أخذ به فقيه آخر .

وطالب هذه الدراسة : تكون معرفته بالاسلام معرفة جزئية شخصية . ولذا لا يستطيع أن يرتفع الى مستوى القرآن ... مصدر الاسلام ككل ، وفى ضوئه يحكم على هذه المعرفة الشخصية .. بالقرب أو البعد فى الاحتمال ، مما يستهدفه الاسلام نفسه .

... وكان على هـذه الجمعية أن تمهد لتطوير مناهج كلية الشريعة ، بحيث تصبح الدراسة فيها دراسة مقارنة بين المذاهب مرة ... وبينها ككل ... والفقه الوضعى كطرف آخر . وهنا تكون الدراسة الفقهية الاسلامية دراسة أصيلة ، ومعاصرة فى الوقت نفسه . لأن الدراسة المقارنة للمذاهب الاسلامية مع القانون .. هى امتداد حينئذ لدراسة الماضى الاسلامى .. الممثل فى المذاهب الاسلامية وحدها .

... ثم فى الوقت نفسه كانت تستهدف تنشئة جيل من أبناء الأزهر المتخرجين فى كلية الشريعة أو من أبناء الجامعات المصرية المتخرجين فى كليات الحقوق ، يمارس هـذه الدراسة المقارنة ، حتى اذا نضجت عندهم ملكة الفقه المقارن .. سدوا الفراغ الواسع فى دراسات الفقه الاسلامى فى القاهرة .. أو فى البلاد الاسلامية الأخرى .

● ... والدراسة الفقهية المقارنة لا تكون لها آثار أكاديمية علمية فى البحث فقط ... وانما لهـا كذلك آثار اجتماعية : وهى ابعاد العصبيات الطائفية التى فتتت المجتمعات الاسلامية السابقة وأوهنتها ... حتى جعلتها ذات استعداد خاص لقبول الاستعمار ... وبالتالى لقبول الاتجاه العلمانى . فدراسة المذاهب الفقهية ، مستقلا بعضها عن بعض ، على أساس : أن كل مذهب هو **الأفضل** أو واجب الاتباع ... يثير التبعية المطلقة له فى نفوس الدارسين ... ونفوس المتلقين عن هؤلاء الدارسين من الأغلبية غير المثقفة ، ومن ثم يبعث على العصبية والخصومة فى سبيلها .

... فاذا ما أخذت المذاهب الفقهية جميعها فى اطار موحد من الدراسة وهو اطار الدراسة المقارنة ، لم يكن لبعضها فضل ، ولا ميزة على بعض ... الا بقدر ما لأحدها من قرب الاحتمال الى ما يستهدفه القرآن ، أو بعد الاحتمال منه ... وليس لذات الامام صاحب المذهب ... أو للكتاب ... الحجة فيه . وبذلك تنتقل قيمة الحجية الى القرآن وحده ، وتظل أنظار الدارسين لأحكام الفقه شاخصة له ، دون غيره ... وبالتالى تبقى القداسة ، وتتوفر الطاعة له عما عداه : من شروح اتصلت به ، وتلقت عنه .

● ... فلكى لا يضيع زمن ، ربما أكثر من نصف قرن آخر ، على انتظار نضج ملكة الفقه المقارن فى كلية الشريعة بالأزهر ... ولكى يعجل بتنمية هذه الملكة وتطويرها بصنع النماذج من الدراسات ، وبالتوجيه المباشر للشبان الباحثين توجيهاً حراً ، غير مقيد بقيود روتينية ، عن طريق هذه الجمعية ، ولكى تنمى المكتبة الفقهية الاسلامية بالدراسات المقارنة الأخرى مع القوانين والتشريعات الانسانية ... وضعت أهمية كبيرة على البدء الفورى لهذه الجمعية .

... المعاهد الأفريقية الاسلامية :

واستهدفت هذه المعاهد ... الاتصال المباشر بين القاهرة ، ومقر مركز الدراسات الاسلامية العالمى وهو الأزهر ، وبين البلاد الاسلامية المستقلة فى افريقيا التى وصل عددها الآن الى ثلاث وعشرين دولة ... وكذلك بين الجمعيات والمؤسسات الاسلامية فى البلاد التى لم تستقل بعد ، أو فيها أقلية اسلامية .

... وهذا الاتصال قصد منه احياء الروابط الايمانية والعقيدية بالاسلام ، التى حاول المستعمرون مدة استعمارهم لهذه البلاد ... أن يخمدوا جذوتها ، أو يقطعوا أوصالها ، كى ينسى المسلمون أنفسهم ، اذا هم نسوا اسلامهم . وكان سبيل المستعمرين التوجيهى الى ذلك هو الاتجاه العلمانى ، وخلق أجيال من الوطنيين تسخر من القيم الاسلامية ، ومن الماضى الاسلامى ... بينما تمجد الفكر الأوربى والثقافة الغربية ، والتبعية لهذا المجتمع الأوربى .. أو لذاك ! !

... وعن طريق احياء الروابط الايمانية والعقيدية ، يعبد الطريق الى التعاون الاقتصادى والسياسى ... ثم ربما الى الوحدة السياسية ، والاقتصادية لو وصل الترابط الايمانى والعقيدى .. الى درجة الوحدة فى الشعور والاحساس .

والأمل هنا أقوى مما تحاوله العلمانية فى الترابط بين الغرب الرأسمالى والبلاد الافريقية والآسيوية ، على أساس من فكرة العلمانية ... أو مما تقوم به الماركسية اللينينية الالحادية فى الترابط بين روسيا الشيوعية أو الصين الشيوعية والبلاد الافريقية والآسيوية ، على أساس الايمان بالعقيدة الماركسية . لأن أساس الترابط الاسلامى أقوى جذوراً ، وأبعد غوراً ، فى تاريخ البلاد الاسلامية ، وأكثر تشابكاً مع أحاسيس الشعوب الاسلامية ، من أحد الاتجاهين الطارئين عليها : من العلمانية ، أو الماركسية .

والذى يلاحظ واضحاً فى المحاولة الأجنبية ، العلمانية أو الماركسية ... أنهـا وان كانت تستهدف هدفاً اقتصاديا واستغلاليا ، الا أنها تركز تركيزاً قويا ، لا تراخى فيه ، على تثبيت فكرة العلمانية ، أو تثبيت الايمان بالماركسية بين مواطنى أى مجتمع غريب عنها ، تنفذ اليه فى : افريقيا ... أو فى آسيا .

ولا يؤتى احياء الترابط الاسلامى ثمرته الا اذا تجلى الاسلام الأصيل تجلية واضحة ... والا اذا كان الذين يباشرون دعوته قد تجلت فى أنفسهم صورة نظامه ، بعد الايمان بهـا ايمانا قويا ... والا اذا وقفوا ثانية على أحوال البـلاد الاسـلامية فى أفريقيا وآسـيا : الجغرافية والسياسية ، والاقتصادية ، واللغوية والتاريخية ، والثقافية ، والعقيدية والمذهبية ... وعلى الحركات التحررية ودعاماتها التى قامت عليها .. وسارت منها .. الخ.

... ومن أجل ذلك ... كان لهـذا المشروع صلة مباشرة بمشروعين آخرين سيأتى ذكرهما بعد ، وهما : مشروع التطوير فى الأزهر ، ومشروع انشاء معهد الاعداد والتوجيه فى جامعة الأزهر .

... ومشروع المعاهد الافريقية الاسلامية رصد له بقرار وزارى اكثر من ثلثمائة ألف من الجنيهات أودعت بحساب خاص ببنك مصر . وذلك من ريع الأوقاف الخيرية ، ومن رصيدها المتجمد ، واكتشف أخيراً فى المـدة : من أكتوبر سنة ١٩٦٢ الى مارس سنة ١٩٦٤ . وهى أوقاف كانت مرصودة على التعليم فى مدارس وزارة الأوقاف قبل تحويلها الى وزارة التربية والتعليم . ورؤى أنه طالما صار المجتمع المصرى الى مجتمع اشتراكى ... وطالمـا أن التعليم حق لكل مواطن بمقتضى الميثاق ... أصـبح غير ذى موضـوع أن يحول هـذا الريع الى وزارة التربية والتعليم ... ويجب أن يوجـه لخير الجمهورية فى علاقاتها ببقية بلاد الوطن الاسلامى ، والأمة الاسلامية . وذلك يحقق أيضاً غرض الواقفين فى نشر التعليم الاسلامى ، ليؤتى نتيجة من التعاون والتضامن بين المسلمين.

... ووضع المشروع على أن تكون له أولويات فى البلاد الافريقية : فلا تقحم الجمهورية العربية نفسها بابداء الرغبة فى انشاء معهد هنا أو هناك . فى بلد افريقى اسـلامى ، وانما تعطى الأولوية للبـلد الذى يطلب ذلك من الجمهورية ... ويسهل بالامكانيات التى يتفق عليهـا اقامة المعهد أو اقامة جملة من هذه المعاهد على أرضه .

... والمشروع عبارة عن مدرسة ذات مرحلتين : اعدادية ، وثانوية ، على غرار مرحلتى الأزهر ، قد تلحق بهما مرحلة ابتدائية سـابقة ، وعيادة طبية خارجية ، ومستشفى محدود الأسرة . وقد وضعت الرسوم الهندسية

بالفعل فى الوزارة ، على أن يشمل المبنى مسجداً ، وقاعة للمحاضرات ، ومسكناً للمدير ، وآخر للممرضات .. بالاضافة الى احتياجات التعليم والصحة .

... وعلى غرار جمعية دار القرآن ، وجمعية الدراسات الفقهية المقارنة .. رؤى انشاء جمعية أخرى للمعاهد الافريقية الاسلامية ، تضم العناصر القوية من رجال التربية ذوى الميول الاسلامية ، والأساتذة ، والأطباء الذين لهم صلة بالدراسات والمؤسسات الافريقية العالمية ، وبعض رجال الاقتصاد .. ويوكل الى هذه الجمعية اعداد برامج التعليم للناشئة من المواطنين فى أى مجتمع اسلامى افريقى يقام فيه المعهد ... بحيث تراعى ظروف البيئة هناك ، وتلاحظ جوانب الثقافة القائمة ، واحتياجات المجتمع المؤقت .. والأخرى التى ينتظر فيها أن تقع بعد حين .

... وبجانب البرامج التعليمية للوطنيين هناك ، يعد مركز صغير للبحوث العلمية فى كل معهد على مستوى أكاديمى ، يقوم بالاحصاءات المختلفة والتجارب العلمية ، وعلى الأخص فى ميدان الزراعة ، والثروة الحيوانية ، وطب المناطق الحارة ، واللغة واللهجات ، والوثائق العلمية والتاريخية ، والدراسات النفسية والاجتماعية فى صلتها بالجو والبيئة ... الخ ... مما يعود على الكشف العلمى فى ذاته بفائدة ، كما يثمر فى مراجعة واعادة تقييم ما كتبه المستعمرون عن هذه البلاد ، قصداً الى خداعها وابقائها فى نطاق التبعية الغربية .

ومن حصيلة هذه المراكز المتفرقة تتكون الدراسات الافريقية ... وتتكون مكتبة للتوجيه السياسى والاقتصادى ، والثقافى ، والعلمى والاجتماعى ... للشعوب الافريقية فى صلة بعضها ببعض .

وقد طلبت زنجبار ، قبل الانقلاب اليسارى الأخير وانضمامها الى تنجانيقا ، باسم تنزانيا ، عن طريق وفد رسمى حكومى برياسة وزير الداخلية .. انشاء معهد من هذه المعاهد ، على أن تقام معه محطة اذاعة اسلامية لشرق افريقيا هناك . واستجابت الوزارة ووافقت على سفر مدير الأقسام الهندسية لعمل التمهيد اللازم عن طريق الدراسة الميدانية للمواقع والامكانيات . وسافر بالفعل .. وعاد قبل مارس سنة ١٩٦٤ .

● ... ولكى تنهض هذه المعاهد برسالتها بصفة مستمرة من جهة التمويل ... الحق بالمشروع القيام بدراسة منشآت ذات طابع اقتصادى فى البلد الذى يقام فيه المعهد : كانشاء فنادق مثلا ، أو تأسيس احدى الشركات ، بمساهمة الوطنيين بجزء من المبلغ المرصود لاقامة هذه المعاهدة والانفاق

عليهـــا فى مشروع الجمعية ... كى يمكن أن يؤخذ من فائض العائد ما يساعد على الصرف على رسالة المعهد ، بالعملة الوطنية ، دون حاجة الى تصدير نقد أجنبى من الجمهورية لتغطية الاحتياجات ، ان لم تف رســوم التعليم ، والهبات ، والتبرعات الداخلية هناك بتغطيتها .

ولأن اقامة المعهد وملحقاته ، واقامة المنشـــأة الاقتصادية الأخرى التى ستساعد على استمرار التمويل ، هى من أموال المسلمين من الأوقاف على الخير العام .. فان ذلك يعطى ضمانا وثيقا للمحافظة عليها هناك ، والدفاع عنها ضد اى اعتداء يحتمل ، بسبب ظروف سياسية أو تحرشات استعمارية ، يمينية أو يسارية . لأن مال المسلمين فى الوقف على الخير العام .. له حرمته فى أى مكان ، ومطلوب من كل مسلم فى أى مجتمع بحكم العقيدة الاسلامية أن يصونه ويحافظ عليه من التبديد ، أو من الاعتداء عليه فى أية صورة من صور الاعتداء : اذ هو مال كل فرد مسلم فى الوطن الاسلامى الكبير .

والمجتمع الاســـلامى باقراره للوقف على الخير العـــام ، سبق الاتجاه الاشتراكى فى الغرب مئات السنين ، فى اعتباره الملكية العامة كمصدر لرخاء المجتمع . ولذا أى مجتمع اســـلامى ينهج منهج الاتجاه الاشتراكى الغربى ، ثم يحاول تبديد الوقف على الخير العـــام ... يكون غير متفهم لخصائص الوقف .. أوغير متفهم لخصائص الاشتراكية .

والطريق الى افادة أكثر من الوقف ، أو فى دائرة أحوج أو أوسع ... هو توجيه المصرف .... وليس الغاؤه الوقف .

... والمبالغ التى رصدت لانشاء هذه المعاهدة ، هى مبالغ متجمدة من ريع الأوقاف على التعليم ، وليست من مال البدل . ولذا كان للوقف نفسه حصيلة سنوية ، ستضم الى ما خصص لها بادىء ذى بدء . وعندئذ فالمشروع ذو قابلية للاتساع على مدى السنوات القادمة .. وفى ضوء التجربة الأولى التى كانت تحتاج بعض الوقت ، حتى يكون لنتائجها أثر فى تعديل الخطـــة وتوجيه الرسالة فى المشروع نفسه .

... معهد الاعداد والتوجيه :

ويرتبط بمشروع المعاهد الافريقية الاسلامية ... مشروع معهد الاعداد والتوجيه الذى أنشىء بالفعل بقرار وزارى فى المدة المشـــار اليها ، وألحق بجامعة الأزهر ، باعتباره مرحلة فى الدراسات العليا الافريقية الاسلامية ، وعين أحد الأستاذة الأفاضل بكلية التربية بجامعة عين شمس ، وهو وكيلها .. قائماً على ادارته .

وتضمن مشروع هذا المعهد :

اولا : الحاق بعض الطلاب الوافدين للدراسة فى الأزهر ، أو فى احدى جامعات الجمهورية من المجتمعات الاسلامية الافريقية ، وأكملوا دراساتهم باحدى الكليات الأزهرية أو بالجامعة ... من أولئكم الذين يتميزون بالوعى الاســـلامى .

ثانيا : الحاق بعض المتخرجين فى كليات جامعة الأزهر الذين يجيدون لغة أوربية حديثة ، وعلى الأخص احدى اللغتين : الانجليزية أو الفرنسية ..

... على أن يقسم جميع الطلاب الى شعب توازى مجموع المفارقات بين المجتمعات الاســـلامية الافريقية . على معنى : أن تكون هنـــاك أقسام لدراسة شرق افريقيا ، وغربها ووسطها . وفى كل قســـم تدرس : اللغـــة أو اللجهة الأكثر شيوعاً فى المنطقة .. وخصائصها الثقافية ، والسياسية ، والجغرافية ، والتاريخية ، والعقيدية .. وكذلك العوامل التى من شأنها أن تؤثر على التغيير والاتجاه فيها .

وعلى الطالب الوافد الذى التحق بالمعهـــد أن يدرس اللغـــة الأوربية السائدة فى منطقته الافريقية .. بينما يجب على الطالب المصرى الذى يعرف اللغة الأوربية للمنطقة .. أن يدرس اللغة الأفريقية الشائعة فى تلك المنطقة .

ومدة الدراسة سنتان . وبما أن الذين يعرفون لغة أوربية من الأزهريين قليلو العدد .. روعى أن تجرى مسابقة للمتخرجين فى الأزهر من : المدرسين فى المعاهد الأزهرية أو فى وزارة التربية والتعليم ، أو فى الأوقاف ، أو فى اية جهة حكومية أو خاصة ، على أن يكون الحاقهم فى المعهد باجازة دراسية ، يمنح الموظف بالفعل فى أية جهة .. المرتب الشهرى له .. بينما يمنح الذى لم يلحق بأية وظيفة بعـــد ، وكذلك الطالب الوافد ... مكافأة تســـاوى مرتب نظرائه .

وفعلا أجريت المسابقة ، وأعدت كشوف الاختبار ، واتخذت الاجراءات الروتينية لطلب من لم يكونوا فى الأزهـــر والأوقاف ، بالاتفاق مع الجهـــة المختصة . وتقرر أن يكون عدد الدفعة الأولى من المصريين ... مائة طالب .

... واختير فعلا أعضاء هيئة التدريس من الجامعات المختلفة فى اللغات والفروع الدراسية الأخرى ، التى تقرر اختيارها فى مناهج الدراسة ، لتخريج مدرس صالح للاعدادى ، أو الثانوى من المواد المقررة فى مناهج تلك المعاهد الافريقية الاســـلامية ، أو لتخريج باحث ناشىء يقـــوم بجانب التدريس فى المعهد .. بالمشاركة فى مركز البحوث الذى يلحق به .

... وبعد التخرج يوفد الطالب المصرى فى بعثة تعليمية ، على غرار البعثات العديدة التى ترسل الى أفريقيا وآسيا ، لمدة معينة تحت الاختبار .. فاذا نجح فى سلوكه ، ورسالته ... أبقى المدة التى تقتضيها المصلحة العامة .

أما الطالب الوافد الذى تخرج من الأزهر أو من احدى كليات الجامعات بالجمهورية وألحق بالمعهد وتخرج فى قسم من الأقسام المعدة فيه ، فانه يعين من قبل الأزهر فى المعهد الذى أقيم ببلده ، أو القريب الى هذا البلد . وذلك على غرار بعض المتخرجين فى الأزهر الذين عينتهم ادارة الثقافة بالأزهر ، فى الحبشة وارتيريا ، ونيجيريا ، وبعض البلاد الافريقية الأخرى ، على حساب نشر الثقافة الاسلامية ..

● ... أما التمويل فكان أيضاً من الأوقاف المرصودة على الخير العام ، مما كان مخصصاً لعلماء الأزهر .. وعلى الأخص : وقف زينب هانم الدراملية ، الذى كان ريعه موجهاً الى علمـــاء الحنفية بالأزهر ، وهـــو وقف كبير ، وله ريع لا بأس به .

ورأت لجنة شئون الأوقاف عندما عرض عليها الأمر فى الفترة المشار اليها : أكتوبر سنة ١٩٦٢ ــ مارس سنة ١٩٦٤ .. أن تخصيص ريع الوقف لعلماء مذهب فقهى واحد هو المذهب الحنفى ، وفى مدينة واحدة هى القاهرة ، من شأنه : أن يثير الحزازات فى نفوس الآخرين ، ويبقى على العصبية والتبعية المذهبية الفقهية فترات أخرى ، آن للمجتمعات الاسلامية .. أن تتخلص منها ..

... ومن أجل ذلك قررت توجيهه الى الانفاق على علمـــاء الأزهر ، الذين يدرسون فى معهد الاعداد والتوجيه ، لما لرسالتهم من أهمية خاصة . وذلك نظـــراً لأن افريقيا ، مع أنهـــا قارة اسلامية ، هى موضـــوع للضغط العلمانى ، والكنسى التبشيرى ، والماركسى اللينينى الالحادى . وهى معرضه فى وقتهـــا الراهن الى الاغراء والخداع ، أو الى قبول الضـــغط السياسى والاقتصادى ، أكثر من أى وقت آخر مضى . لأن الاستقلال السياسى الذى منح لأكثر دولها ، سلطت عليه اتجاهات استعمارية مناوئة ، للابقاء على التبعية الاقتصادية الاستغلالية ... الى الشرق .. أو الى الغرب ..

... وفعلا أرسلت وزارة الأوقاف .. الى جامعة الأزهر ، والى المجلس الأعلى للأزهر ، والى عميد هذا المعهد .. دفعات تقرب من العشرين ألفاً من الجنيهات لتنفيذ المشروع .

● ... وألحق بهذا المشروع مشروع آخر هو تمكين القيام بدراسات ميدانية لبعض أعضـــاء هيئات التدريس فى الجامعات بالجمهورية على نفقة

المشروع نفسه لمدة سنة أو سنتين ، أو ثلاث سنوات ... ممن لهم صلة وثيقة بالدراسات الافريقية .

فالمشروع يلاحظ : أن معهد الدراسات الافريقية الملحق بجامعة القاهرة تتكون مصادر الدراسة فيه مما كتبه المستعمرون الغربيون عن افريقيا ، وأن دراساته خطط منهجها علماء المدارس الشرقية الملحقة بجامعات الغرب المختلفة ... لذلك هو يردد فى دراسته الفكر الغربى الاستعمارى عن افريقيا .

... وما يذكره هذا الفكر ، لا يحكى الا المغالطات والتحريفات ، باسم العلم والبحث العلمى للتراث الافريقى : الثقافى : والروحى ، والتاريخى ، واللغوى ، والفنى ..

... فالى أن تقوم مراكز البحوث المختلفة ، التى ألحقت بمشروع المعاهد الافريقية الاسلامية برسالتها .. يمكن البدء فى الرسالة نفسها ، عن طريق تمكين بعض أعضاء هيئات التدريس فى الجامعات بالجمهورية ، من الدراسة الميدانية فى المجتمعات الاسلامية فى وقت واحد . على أن يكون من بين هؤلاء : من يشرفون مستقبلا على مراكز البحوث المشار اليها .

وأعدت المواصفات الخاصة بالموضوع ، ولم يبق الا الاعلان عن الأمكنة المختلفة ، ليتقدم الى مباشرة العمل فيها ، من يرغب من أعضاء هيئات التدريس . وذلك بالاتفاق مع الجامعات نفسها ، والجهة المختصة التى ترسم سياسة البحوث العلمية ..

... الكتاب الاسلامى فى افريقيا :

ومشروع الكتاب الاسلامى فى افريقيا مكمل لمشروع المعاهد الاسلامية الافريقية . لان هذا المشروع الأخير اذا تناول على وجه خاص الأجيال التى ستسوس المجتمعات الاسلامية مستقبلا .. فان مشروع الكتاب الاسلامى فى افريقيا يتناول مباشرة الأجيال الحاضرة ومشاكل مجتمعاتها التى سببها الاستعمار ، أو أثارها الفراغ الثقافى الاسلامى أو تلك المشاكل التى تقذف الأيديولوجيات الأجنبية ، محاولة غزوها من جديد لتحدى المقومات الأصيلة لتلك المجتمعات ، وفى مقدمتها : الاسلام ، واللغة الوطنية .

... والكتاب الاسلامى فى افريقيا كتاب موجه ... اى أنه ليس كتاباً موحداً لجميع المسلمين فى افريقيا . وانما هو كتاب يتناول مشكلة ، أو جملة من المشاكل خاصة بمجتمع افريقى معين ، بلغة أجنبية ... هى اللغة التى فرضها الاستعمار . ومعه كتاب آخر يتناول ذات المشكلة ، أو جملة المشاكل

بلغة وطنية ، وفى مستوى خاص من المعالجة ، يتيح للعامة ، بجانب الخاصة المثقفة فى المدارس العلمانية الغربية فى تلك البلاد .. أن يعرف الرأى الصحيح للاسلام ، وسط ما أحيط به من عرف ، أو عادات ، أو ممارسة عملية ، أو تخريفات .. أملاها الضعف الفكرى والاجتماعى ، فى وقت من الأوقات .

... وبجانب هذين النوعين من الكتب : نوع ثالث يعرض للمبادىء الدينية **باللغة العربية** التى هى لغة القرآن الكريم ، وتعتبر لغة المسلمين . ويجب التوسع فى نشر اللغة العربية عن طريق الدين ... كى يفهم الدين نفسه ... وكى يكون من أبناء المجتمع فى أية منطقة اسلامية من تكون له صلاحية الدعوة الاسلامية ، وصلاحية الممارسة لفهم كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة .

... ومصدر تمويل هذه السلسلة المختلفة من الكتب ، التى تتطلب ازدواجاً فى العمل من حصر المشاكل على الطبيعة فى المجتمعات الافريقية وتصنيفها عن طريق دراسة ميدانية ، ومع اشراك بعض الطلاب الوافدين القادمين من مناطق مختلفة فى افريقيا ، ثم ثانياً تحليلها لتوضيح رأى الاسلام فيها ... ومصدر هذا التمويل هو من مخصصات الثقافة الاسلامية فى ميزانية الأوقاف ... بدلا من الانفاق على دوريات ومنشورات ليس فيها غناء لمسلم اليوم ... فضلا عن مسلم الغد . وهذا المشروع مرتبط الى حد كبير .. بنتائج الدراسات الميدانية الجامعية ، ومراكز البحوث التى تلحق بالمعاهد الاسلامية فى افريقيا .

* * *

... وهكذا : سلسلة متماسكة من المشروعات لمواجهة الوضع الراهن، الذى عمل على قيامه الاستعمار فى المجتمعات الاسلامية ، **مواجهة مباشرة** مستوعبة ... يتصل بضها ببعض ، ويلتقى بعضها مع بعض ، **للوقوف أولا** : أمام الاستمرار القوى لاتجاه العلمانية ، ولتصدى التبشير الصليبى ، وتسرب الالحاد الماركسى اللينينى ، فى قارة تكاد تكون القارة الاسلامية الوحيدة .

... وعلى نحو هذه السلسلة من المشروعات يمكن أن يواجه التحدى العلمانى ، والتبشيرى والماركسى اللينينى ، فى المجتمعات الاسلامية بآسيا أيضاً .. وربما تجد لها هنا صدى اقوى : لأنه توجد بالفعل مراكز اسلامية لها قيمتها ، ولكن فحسب تحتاج الى نوع من التخطيط لبحث التراث الاسلامى وعرض تعاليم الاسلام .

... حجج الأوقاف :

وضماناً لأموال الأوقاف ، وعدم تعرضها للضياع أو العبث ، ابقاء على أهدافها العامة ... نفذ مشروع **تصوير الحجج** .

وهو يقوم على اعادة فرز الحجج وتلخيصها تلخيصاً يعطى معلومات واضحة عن الحجة فى أقصر وقت ، وأيسر طريق ، ثم فهرستها وطبعها فى مجلدات ، لتكون فى خدمة الرسالة والعمل المصلحى ، ولتحفظ ، الى أن يتم انشاء متحف الوثائق الاسلامية بدار القرآن ... فتودع فيه .

وذلك بالاضافة الى تصويرها تصويراً فنياً ، وترقيمها فى مجلدات ... بحيث يمكن الرجوع اليها عند ادعاء صورة أخرى للحجة الأصيلة ... وبحيث لا تضيع واحدة منها .

... وقد كانت حجج الوقف موضوعاً للعبث ، والاستغلال فى فترات عديدة . واعتمدت وزارة الأوقاف ، فى ميزانيات سابقة لها مبلغاً للمكافأة يصرف منه على فرز الحجج ، تلافياً لما تتعرض له من الاهمال ، والضياع والاتجار ... ولكن المبلغ المخصص لذلك كان يوجه الى أغراض أخرى ، ليس بينها فرز الحجج . وظل الأمر كذلك الى أكتوبر سنة ١٩٦٢ . ومنذ ذلك الحين وجه الاعتماد لتعيين أربعين متخرجاً فى كلية الشريعة ، بعد ترحيل الموظفين المتيدين على الاعتماد الخاص بفرز الحجج الى اعتمادات أخرى ، كى يتوفر الموظفون الجدد على انجاز العمل . ووقت انجازه بمدة سنتين ، وصورت آلاف الحجج منها وطبع مضمونها والتعريف بها ، بعد تبويبها وترقيم حجج كل باب منها ..

... رعاية الامام :

ولأن امام المسجد ، كما هو منطق الامامة ، يجب أن تتوفر له امكانيات الريادة وجو الامامة السليم .. وضع مشروع لرعايته :

أولا : اشترط فى مستوى الامامة أن يكون مستوى الدرجة العالية من احدى كليات الأزهر .. فالامامة استعداد للفتوى فى شئون الدين ... وقدرة على فهم كتاب الله ... ومعرفة بالدعوة الاسلامية : فى تاريخها ، وتعاليمها ومبادئها ، وأهدافها .. ومستوى الدرجة العالية من احدى كليات الأزهر ، **هو أدنى المستويات لذلك** . والحاصل على ثانوية الأزهر ، أو على الاعدادية .. المعاهد الأزهرية يعتبر غير مؤهل للامامة ، مهما كان نوع المسجد الذى

يؤم المصلين فيه .. ومستوى الامامة غير قابل للتوزيع ... حسب الشهادات ، وحسب سعة المساجد وضيقها .

... والقابل للتنظيم هو ، بعد وجود أدنى المستويات للامام ، وهو الدرجة العالية من احدى كليات الأزهر ... ورعاية المساجد الكبيرة بأكفاء الأئمة وأقدرهم على أداء مهمة الدعوة .. ثم المساجد المتوسطة بمتوسطى الكفايات ... وهكذا ...

وفعلا صدر قرار وزارى فى سنة ١٩٦٣ منظماً لذلك .

.... وبهذا الشرط يبعد كثيرون ممن ينتسبون الى الدعوة الاسلامية ولا يجيدونها ، وهم عبء عليها .. ووطأتهم ليست بأقل من وطأة ادعاء العلمانية : بتخلف الاسلام ، ... أو دعوة الماركسية اللينينية الالحادية .. بأن الدين مخدر .

ثانياً : أن يحصل على مرتب الوظيفة للدرجة العلمية ، مهما كان نوع المسجد ، أو نوع الوقف الذى يدخل تحته المسجد .. ومن أجل ذلك يجب الفصل تماماً بين وظيفة الامام ، والغلة التى يدرها الوقف . وفعلا صدر القرار الوزارى الخاص بتسويات الأئمة ، وجاءت ميزانية ٦٣ — ١٩٦٤ .. مشتملة على جميع التسويات الأخرى للمتخلفين منهم فى الدرجات المالية فى السنوات الماضية .

ثالثاً : يجب أن يهيأ للامام مسكن خاص فى البلاد ، أو القرى التى لا توجد فيها أماكن للسكنى . ومن أجل ذلك وضع مشروع : مساكن الأئمة .

وهو مسكن يحتوى على ثلاث غرف وصالة كبيرة وما يحتاجه من مرفق ، على أن يحاط بحديقة .. ويستحسن أن يكون قريباً من المسجد .

ووضعت الادارة الهندسية بوزارة الأوقاف الرسم الخاص بذلك ، وأقطع له من متجمد ريع الأوقاف الخيرية قرابة ثلثماية وخمسين الفاً من الجنيهات فى بادىء الأمر . ووزع المبلغ على جملة من المحافظات ، منها : البحيرة ، والغربية ، وأسيوط ، وأسوان ، وبنها ... الخ .

وقصد من هذا المسكن أن يحتفظ الامام بكرامته ، وأن يتردد عليه الناس فيه لزيارته .. كما ينتقل الى مجالسهم ، ان كانت هناك حاجة الى انتقاله .

وسيجعله محباً للاقامة لأداء واجبه . واذا نيط به الاشراف على مكتبة المسجد ، أو الاسهام فى أداء رسالة جمعية المحافظة على القرآن الكريم

لقاء مكافأة أخرى .... كان لديه من الوقت ما يسمح له بشغله فى ذلك .. ثم كان أكثر توفراً على المراجعة والاستمرار فى الدراسة .

وما يدفعه الامام — رمزياً — فى هذا المسكن .. كان لقاء الصيانة واعادة بياضه أو غير ذلك ، مما يتطلبه المسكن الصحى .

رابعاً : حمله على القراءة الحرة ، كى يظل على صلة بالدراسة والاطلاع . وفعلا وضعت مسابقة للقراءة الحرة وجعلت للناجح فيها مكافأة بحد أقصى خمسون جنيها ، على أن تكون كتب القراءة من كتب المتقدمين الأئمة : كابن تيمية ، وابن القيم .. أو كتب المتأخرين التى لها طابع ثقافى عام ، يفيد فى فهم الحياة المعاصرة وخطوطها واتجاهاتها .

... وبذلك يحس الامام بوجود نفسه . واذا أحس بوجود ذاته أدرك رسالته فى الحياة .. ويومئذ يؤمل فيه الخير ، ويمكن أن يسهم فى جوانب كثيرة من حياة القرية وأهداف السكان فيها . فهو موضع احترام لهم : فاذا أضاف الى ذلك عدم حاجته اليهم ، واطلاعه المتطور ، ووقوفه على معالم الحياة المعاصرة ... زادت الافادة منه .

.. ذلك كله .. كى يسترد امام اليوم .. مكانة امام الأمس .. وكى يدفع امام اليوم .. ما لصق بوظيفته من سخرية ، وتقليل من شأنها بفعل العلمانية وأثرها على الاسلام وعلى تعاليمه .. ويعيد للوظيفة مالها من احترام الريادة . وصدق الرائد .. فى سلوكه وقدوته .. قبل قوله ونصيحته ..

وهذه المشروعات مع تناثرها .. تكون اذن فى جملتها اطارا واحداً .. هو اطار المواجهة المباشرة .. وكل مشروع فى هذا الاطار ... يكون مركز تجمع .. أو نقطة بدء فى خط موحد .. يوازى الاتجاهات المعادية المقابلة .. والمستمرة فى حركتها ضد الاسلام .

* * *